المعاصي ومما تاحيث عابه هو لا على البشرى بالرحمة والوصول الى ثواب الله
ورضوانه واولئك على اليأس من رحمة الله والوصول الى هول ما اعد لهم وقيل
معناه انكار ان يستووا في الممات كما استووا في الحياة لان المسيئين والمحسنين
مستو محياهم في الرزق والصحة وانما افترقوا في الممات وقيل سواء محياهم
ومماتهم كلام مستانف على معنى ان محيا المسيئين ومماتهم سواء وكذلك محيا المحسنين
ومماتهم كل يموت على حسب ما عاش عليه وعن تميم الداري رضي الله عنه انه كان
يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكي ويردد الى الصباح ساء ما
يحكمون وعن الفضيل انه بلغها فجعل يرددها ويبكي ويقول يا فضيل ليت شعري
من اي الفريقين انت ولتجزى معطوف على بالحق لان فيه معنى التعليل او على
معلل محذوف تقديره وخلق السموات والارض ليدل بهما على قدرته ولتجزى
كل نفس اي هو مطواع لهوى النفس يتبع ما يدعوه اليه فكانه يعبده كما يعبد
الرجل الهه وقرئ آلهة هواه لانه كان يستحسن الحجر فيعبده فاذا رأى ما هو
احسن رفضه اليه فكانه اتخذ هواه آلهة شتى يعبد كل وقت واحدا منها
واضله الله على علم وتركه عن الهداية واللطف وخذله على علم عالما بان ذلك لا
يجدي عليه وانه ممن لا لطف له او مع علمه بوجوه الهداية واحاطته بانواع
الالطاف المحصلة والمقربة من الهداية من بعد اضلال الله وقرئ غشاوة
بالحركات الثلاث وغشوة بالفتح والكسر وقرئ تذكرون نموت ونحيا نموت
نحن ونحيا اولادنا او يموت بعض ويحيا بعض او يكون اموات نطفا في الاصلاب
ونحيا بعد ذلك او نصيبنا الامران الموت والحياة يريدون الحياة في الدنيا
والموت بعدها وليس وراء ذلك حياة وقرئ نحيا بضم النون وقرئ الا دهر يمر
وما يقولون ذلك عن علم ولكن عن ظن وتخمين كانوا يزعمون ان مرور الايام

واللنا الى هو المؤثر في هلاك الانفس وينكرون ملك الموت وقبضه الارواح بامر الله
وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان وترى اشعارهم ناطقة بشكوى
الزمان ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اي فان الله هو الآتي
بالحوادث لا الدهر وقرئ حجتهم بالنصب والرفع على تقديم خبر كان وتاخيره فان قلت
لم سمى قولهم حجة وليس بحجة قلت لانهم ادلوا به كما يدلي المحتج بحجته وساقوه
مساقها فسميت حجة على سبيل التهكم او لانه في حسبانهم وتقديرهم او لانه في اسلوب
قولهم تحية بينهم ضرب وجيع كانه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة
والمراد نفي ان تكون لهم حجة البتة فان قلت كيف وقع قوله قل الله يحييكم جوابا
لقولهم ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قلت لما انكروا البعث وكذبوا الرسول وحسبوا
ان ما قالوه قول مبكت الزموا ما هم مقرون به من ان الله عز وجل هو الذي يحييهم
ثم يميتهم وضم الى الزام ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان انصفوا واصغوا
الى داعي الحق وهو جمعهم الى يوم القيمة ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على
الاتيان بآبائهم وكان اهون شيء عليه عامل النصب في يوم تقوم يخسر ويومئذ بدل
من يوم تقوم جاثية باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية والجذو اشد استيفازا
من الجثو لان الجاذي هو الذي يجلس على اطراف اصابعه وعن ابن عباس جاثية
مجتمعة وعن قتادة جماعات من الجثوة وهي الجماعة وجمعها جثى وفي الحديث
من جثى جهنم فقرئ كل امة على الابتداء وكل امة على الابدال من كل امة الى كتابها
الى صحايف اعمالها فاكتفى باسم الجنس كقوله ووضع الكتاب فترى المجرمين
مشفقين مما فيه اليوم تجزون محمول على القول فان قلت كيف اضيف الكتاب
اليهم والى الله عز وجل قلت الاضافة تكون للملابسة وقد لابسهم ولابسه
اما ملابسته اياهم فلان اعمالهم مثبتة فيه واما ملابسته اياه فلانه مالكه والآمر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)